تيسير

علم مصطلح الحديث

الجزء الثاني

لفضيلة الشيخ

محمّد سعيد رسلان

[شريط مفرغ]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد

فإنّ علم الحديث من أشرف علوم الشّرع لأن العلم إذا كان يَشرف بشرف المعلوم فهذا العلم معلومه هو ما قاله الرّسول صلى الله عليه وعلى آله وسلّم وما نطق به وما فعله وما أقرّه بل عند المحدّثين يدخل ما يتّصف به النبيّ الأمين صلى الله عليه وعلى آله وسلّم من صفات الخَلق والخُلق, فهذا العلم الشريف من أشرف علوم الشّرع. والمحدّثون رحمة الله عليهم هم سادة في كلّ زمان ومكان, ومعلوم أنّ العلماء رحمة الله عليهم بدأ علمهم في ظلّ علم الحديث الشريف لأنّ العلماء لم يكونوا يزيدون على أولئك الذين ينقلون ويحملون أحاديث النبيّ المأمون صلى الله عليه وعلى آله وسلّم. والله تبارك وتعالى حفظ هذه الأمّة في كثير من الأمور المهمّة ومنها ما آت الله ربّ العالمين أبا بكر رضوان الله عليه من الثّبات في يوم الردّة وما آت الإمام الكبير المبجّل أحمد بن حنبل من الثّبات في يوم المحنة. والله ربّ العالمين أقام هؤلاء العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم ومن تبعهم بإحسان لا يخلو منهم زمان ولا يخلو منهم مكان, كلّما ذهب منهم عالم أنشأ الله ربّ العالمين في الأمّة سواه لكي يحفظ الله ربّ العالمين دينه وليمكّن الله ربّ العالمين لحجّة الشّرع في عقول النّاس وفي أفهامهم, فهذا العلم الشريف علم الحديث النبويّ

علم شريف جدّا لأنّا به نعرف الشّرع الأغرّ ولأنّا بـــه نعـــرف مـــراد الله ربّ العالمين منّا على ضوء ما جاء به نبيّ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم. وهو جزء من معرفة الوحي المطهّر لأنّ النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم أُوحي إليه القرآن العظيم وهو الوحي الأوّل وأُوحي إليه السنّة المطهّرة وهي الـــوحي الثّاني ومعلوم أنّ السنّة المطهّرة كانت مما يُوحى به إلى رسول الله صـــلى الله عليه وعلى آله وسلّم, بل إنّ الوحي بالسنّة ورد ظاهرا مباشرا كما في الحـــديث الصحيح عندما أراد بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وعلى آلـــه وســـلّم أنّ يرى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم في حال نزول الوحي عليه ولم ينزل الوحي لهذا الصّحابيّ الجليل لكي يراه على رسول الله صـــلى الله عليـــه وعلى آله وسلّم إلاّ وحي السنّة في حال الرّجل المعتمر الذي جاء إلـــى النبـــيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم فأخبره أنّه قد أحرم للعمرة في جبّة من صـــوف متضمّخا بالطّيب, فلمّا قال هذا السؤال للحبيب صلى الله عليه وعلى آله وســـلّم أغشي على النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم كما كان الوحي يأتيه ووضعوا على النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم كساءً كان هنالك ثمّ لمّا فُصم الـــوحي عن النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم وقد دعا عمـــر رضـــوان الله عليـــه الصّحابي لكي يرى النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم في حال نزول الوحي عليه قال النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم: أين السّائل آنفا؟ فجيء بالرّجل إلى الرّسول صلى الله عليه وعلى آله وسلّم فأخبره بما أوحى الله ربّ العـــالمين إليه فكان وحيا مباشرا من الله تبارك وتعالى إلى نبيّه صلى الله عليه وعلى آله وسلّم كوحي القرآن عن طريق أمين الوحي جبريل فجاء إلى النبـــيّ صـــلى الله عليه وعلى آله وسلّم بالأمر.

فإذا العلم الشريف الذي نحن بصدد معرفة قواعد نقله وقواعد ضبطه على حسب ما ضبط ونقل العلماء أحاديث الرّسول صلى الله عليه وعلى آلـــه وســـلّم عن النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم, هذا العلم علم شريف جدا لأنّه معرفة الوحي الثّاني الذي أوحاه الله ربّ العالمين إلى النبيّ صلى الله عليه وعلى آلـــه وسلّم. وأيضا النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم للمحدّثين بـــه اختـــصاص, للمحدّثين بالنبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم اختصاص, لأنّ كلّ أحـــد لازم أحدا في سفره وفي حلّه, في حلّه وفي ترحاله في صحوه وفي منامه في حركته وفي سكونه في جهاده وفي سلمه كلّ أحد لازم أحد في أمثال هـــذه الأمـــور لا يفارقه يتتبّع مقوله ويتتبّع ما يقوله ويتتبع ما يأتي به من حركة وسكنة و ما يأتي به من إرشاد وهداية وما يصدر عنه من رضا وغضب وما يصدر عنه صـــلى الله عليه وعلى آله وسلّم في حالاته كلّها, من كان كذلك مع من هو موصـــوف

بذلك فله اختصاص به اختصاص به شريف. و كذلك المحدّثون يختصّون بالنبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم من هذا المنحى اختصاصا معيّنا. وأيضا فإنّ العلوم الشرعيّة التي بدت بعد كلّها إنّما ظهرت بعد حين وأمّا علم الحديث الشريف فهو ملازم للنبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم, يُنقل على النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم جيلا بعد جيل يتناقله الرّجال فمًا لأذن ويأتي به هذا لذاك من عدل إلى عدل لكي تؤدّى الرّسالة الخاتمة الخالدة إلى خلق الله لكي تنقطع حجّة الخلق على الله ربّ العالمين. فهذا الحديث الشريف وعلمه إنّما أتى من عند رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلّم عن جبريل أمين الوحي عن رب العزّة يوحي به الله ربّ العالمين كوحي القرآن غير أنّ الحديث الشّريف في نظمه لا يُتحدّى به وفيه من الفوارق بينه وبين القرآن ما هو معلوم.

هذا الحديث الشريف علمه ينقسم قسمين: أمّا القسم الأوّل فهو علم الحديث دراية وأمّا القسم الثّاني فهو علم الحديث رواية.

فأمّا علم الحديث دراية فهو علم به يُعرف حال الرّاوي والمرويّ من حيث القبول والردّ وما يتعلّق بذلك من كيفيّة التحمّل والأداء والضبّط.

علم الحديث دراية

علم الحديث دراية هو علم بقواعد وأصول يُعرف بها حال الرّاوي والمرّويّ من حيث القبول والردّ وما يتعلّق بذلك من كيفيّة التحمّل والأداء والضبط.

وأمّا علم الحديث رواية فهو علم يشتمل على ما نُقل عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم وما أضيف لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم من القول أو الفعل أو التقرير أو الصّفة. إذا علم الحديث رواية هو ما يتعلّق بما أُثر عن النبيّ, ما نقل عن النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم من القول أو الفعل أو التقرير أو الصّفة الخِلقيّة أو الخُلقيّة.

علم الحديث الشّريف ينقسم هذين القسمين: علم الحديث دراية وعلم الحديث رواية, وما معنا إن شاء الله جلّ وعلا هو علم الحديث دراية وهو ما يسمّيه العلماء, علماء الحديث بعلم المصطلح يضيفون إليه قسيمه وشقيقه علم الجرح والتعديل. فأمّا علم المصطلح فعلم بأصول وقواعد يُعرف بها حال السّند والمتن من حيث القبول والردّ, علم المصطلح هو علم بأصول وقواعد يُعرف بها أي بتلك الأصول والقواعد أحوال السّند والمتن من حيث القبول والرّد. وموضوع هذا العلم, علم المصطلح هو ما تجده هاهنا في هذا التعريف لأنّك عندما تقول هو علم بأصول وقواعد بها يُعرف أحوال السّند والمتن من حيث القبول والرّد فالموضوع هو السّند والمتن من حيث القبول والرّد, موضوع هذا

العلم هو السّند والمتن من حيث القبول والرّد لا من حيث التعامل مع المتن استنباطا للقواعد وتحريرا للفوائد وغير ذلك مما يتعامل به العلماء من شرّاح الحديث مع حديث النبيّ صلى الله عليه وسلّم, فليس هذا هو الموضوع وإنّما الموضوع هاهنا هو السّند والمتن من حيث القبول والرّد. مضطرب في متنه مضطرب في إسناده أو فيهما معا, مدرج في الإسناد مدرج في المتن أو فيهما معا, قلب في المتن أو قلب في الإسناد أو فيهما معا, إلى غير ذلك مما يعرض للإسناد والمتن معا أو يعرض للسند وحده أو يعرض للمتن وحده. والثّمرة أن تميّز الصّحيح من السّقيم والأصيل من الدّخيل من حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم. فثمرة هذا العلم عظيمة جدا وهي أن تكون بحيث كما يقول العلماء لو حلف رجل بالطّلاق أنّ هذا النّص قد ثبت صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم وكان الحديث صحيحا فعندئذ لا تطلق منه امرأته, وأمّا إذا أتى بحديث موضوع فحلف بالطّلاق والحلف بالطّلاق لا يجوز كما هو معلوم بل هو حلف بغير الله والحلف بالطّلاق لا يترتّب عليه شيء كما هو معلوم ولكن كذلك يقول الفقهاء بحيث لو حلف بالطّلاق على حديث موضوع أنّه لم يصدر من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم لم تطلق منه امرأته, ولو عكس فحلف بالطّلاق أنّ حديثا صحيحا لم يصدر من الرّسول صلى الله عليه وعلى آله وسلّم فقد طلقت منه امرأته, وكذلك لو عكس مع الحديث الموضوع. فثمرة هذا العلم تمييز الصّحيح من السّقيم والأصيل من الدّخيل من أحاديث النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم.

الحديث ما هو؟

العلماء عليهم الرّحمة عندما يتعاملون مع المصطلح مع أيّ مصطلح من مصطلحات العلوم يأخذون نصّا أو يأخذون عبارة أو يأخذون لفظة هي واردة في اللّغة و قبل نزول الشّرع كالصّلاة, كلمة الصّلاة وكلمة الزّكاة وكلمة الصّوم كانت موجودة في اللّغة قبل نزول القرآن وقبل بعثة الرّسول صلى الله عليه وعلى آله وسلّم وكان لها معنى. هذا المعنى كان متداولا لغة وكان متعارفا عليه بين القوم فلمّا نزل الشّرع به وجعله مصطلحا خاصّا في الشّريعة المطهّرة صار له بعد أن كان له معنى لغويا صار له معنى اصطلاحيا أيضا. إذا العلماء عليهم الرّحمة يأخذون لفظة من ألفاظ اللّغة ثمّ يصطلحون فيما بينهم على أن يصبح لها في الشّرع ولسانه معنى اصطلاحيا جديدا.

الحديث موجودة, كلمة الحديث في اللّغة من قديم وهي تعني الجديد ضدّ القديم ويجمع على أحاديث على خلاف القياس الحديث يعني جديد ضدّ القديم وأمّا في الشّرع فله تعريفات تختلف باختلاف العلم الذي يعرّفه. فكلمة الحديث

عند علماء الحديث رحمة الله عليهم تعني كلّ ما رُفع أو أُضيف إلى النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم من قول أو فعل أو تقرير أو صفّة خِلقيّة أو خُلقيّة. علماء الفقه يقولون إنّ معرفة ما يتعلّق بخَلْق و خُلُق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم لا يفيدنا شيئا في علمنا يعني في علم الفقه, لأنّه علم متعلّق بالأحكام وأمّا إذا ما نظرت إلى خِلقة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم وإلى خُلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم من حيث الأحكام الظّاهرة فعلماء الفقه لا يلتفتون إلى ذلك لأنّه لا ينبني على ذلك حكم. وعلماء الأصول إنّما يعتنون من الحديث بناحية الاستنباط. وعلماء الدّعوة لهم أيضا في تعريف الحديث اصطلاحا معيّنا. أمّا علماء المصطلح فهم علماء الحديث هم الذين رحمة الله عليهم الذين يهتمّون بكلّ ما يتعلّق بالنبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم من أحواله وأفعاله وأقواله وهيئاته صلى الله عليه وسلّم, سواء بُني على ذلك حكم أم لم يُبنى, سواء استنبط من ذلك قاعدة أم لم يُستنبط, سواء كان ذلك مما يعني الخَلق أم مما لا يعنيهم, سواء كان ذلك قبل البعثة أم كان بعد بعثة رسول الله. كلّ ذلك عندهم حديث فما عرض على النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم على لسانه أو على لسان أحد من العدول الثّقات يحكيه عن رسول الله في الفترة التي كانت قبل البعثة كلّه حديث مما كان يصنعه النبيّ صلى الله عليه وسلّم, كما روت عائشة رضوان الله عليها فيما كان من تحنّث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم في غار حراء كما كان يفعل صلى الله عليه وعلى آله وسلّم قبل البعثة. فذلك الذي كان, كان قبل بعثة الرّسول صلى الله عليه وعلى آله وسلّم ولكنّ علماء الحديث يهتمّون بهذا كلّه. يهتمّون بما ورد من خَلق رسول الله صلى الله عليه وسلّم, من هيئته صلى الله عليه وعلى آله وسلّم, من لون بشرته صلى الله عليه وعلى آله وسلّم. كان أبيض مشربا بحمرة, أيّ حكم يترتّب على هذا الوصف عند المسلمين؟ يعني لو لم تكن بشرتك كذلك فأيّ شيء يصيبك وأيّ شيء يقع عليك؟ لا شيء ولكن عندما تعرف وصف النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم كأنّك تراه لا شكّ أنّك عندئذ تزداد به معرفة والنّاس كما يقولون أعداء ما جهلوا, والنبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم كمّل الله ربّ العالمين خَلقه وكمّل الله ربّ العالمين خُلقه وكمّله الله ربّ العالمين ظاهرا وباطنا فما من خُلق فيه إلاّ وكان على السّواء وما من شيء من هيئته ولا من خِلقته إلاّ وقد كان على السّواء فالنبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم المثل الكامل الذي يُحتذى والمثال والنموذج المضروب الذي به يُأتسى بأبي هو وأمّي ونفسي صلى الله عليه وعلى آله وسلّم.

إذا الحديث في اللّغة الجديد وهو ضدّ القديم أمّا في اصطلاح علماء الحديث فالحديث هو ما أضيف إلى النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلقيّة أو خُلقيّة. وأمّا ما يضاف إلى الصّحابيّ, إلى الصّحابيّ لا يرتفع إلى النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم فهذا موقوف على الصّحابيّ, إذا كان الحديث يتوقّف عند الصّحابي ولا يرتفع إلى النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم فهذا موقوف على الصّحابيّ. وهو ما أُضيف إلى الصّحابيّ من قول أو فعل, تقرير الصّحابيّ لا يفيد, بمعنى أنّه لا يُأخذ منه حكم بالمعنى الذي يفهمه النّاس أو لا يفهمونه. المهمّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم ما أُضيف إليه صلى الله عليه وعلى آله وسلّم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلقيّة أو خُلقيّة هو الحديث في لسان علماء هذا العلم علم المصطلح الشّريف.

الخبر أحيانا تسمع أو تقرأ وورد في الخبر, فالخبر ما هو؟ وجاء في الخبر, وقال فلان في الخبر كذا, فهذا الذي يُقال عنه الخبر ما هو؟ الخبر لغة نبأ, النّبأ العظيم والنبأ هو الخبر العظيم فالخبر هو النبأ والجمع أخبار أو كما هو معلوم. وأمّا في الاصطلاح فالعلماء فيه على ثلاثة أقوال هو مرادف للحديث حذو الخُزّة بالخُزّة –ولا تقل حذو النّعل بالنّعل فإنّها إساءة أدب ولكن قل حذو الخُزّة بالخُزّة– إذا في الاصطلاح الخبر هو الحديث والحديث هو الخبر ولكن هذا قول من ثلاثة أقوال, فأولا هو مرادف للحديث يعني معناهما واحد اصطلاحا, وبعضهم يقول مغاير له فالحديث ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم والخبر ما جاء عن غير النبيّ صلى الله عليه وسلّم فكلّ ما جاء عن غير النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم فيُسمّى عند من أخذ بهذا المعنى يسمّى خبرا يعني ما جاء عن الصّحابي موقوفا عليه هو عندهم خبر. وما جاء عن التابعي مقطوع عنده فهو يسمّى عندهم خبر وكلّ ما نُقل عن غير النبيّ صلى الله عليه وسلّم يسمّى خبرا. وأمّا القول الثّالث فهو أنّ الخبر أعمّ من الحديث فيدخل الحديث فيه بمعنى أنّ الحديث ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم والخبر ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم وعن غيره.

فالخبر ما هو لغة؟

الخبر النبأ والجمع أخبار وأمّا في لسان علماء هذا الشّرع فله ثلاثة أقسام أو ثلاثة أقوال: القول الأوّل أنّه مرادف للحديث فالحديث هو الخبر والخبر هو الحديث, أو هو مغاير له بمعنى أنّ الحديث هو ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم والخبر ما جاء عن غير النبيّ صلى الله عليه وسلّم, أو أنّه في القول الثّالث أعمّ منه بمعنى أنّ الحديث هو ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم

خاصّة والخبر ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم وعن غير النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم. وأحيانا تقرأ أو تسمع وجاء في الأثر كما تقرأ أو تسمع وجاء في الخبر فهل الخبر هو الأثر والأثر هو الخبر أم بينهما تفاوتا؟

الأثر هو بقيّة الشيء لغة وأمّا في الاصطلاح فله معنيان أنّه مرادف للحديث يعني معناهما واحد اصطلاحا معناهما واحد في الاصطلاح أو مغاير له وهو ما أضيف إلى الصّحابة والتابعين من أقوال أو أفعال لا نقول من تقريرات وعند الصحابة فقط تقول أقوال وأفعال وأمّا التّابعون فالأقوال فقط ولا يُنظر إلى الأفعال. فهذا فارق ما بين المرفوع والموقوف و(....) كما سيأتي إن شاء الله ربّ العالمين.

الأثر لغة هو بقيّة الشيء وأمّا في الاصطلاح فمرادف للحديث فالأثر هو الحديث والحديث هو الأثر أو مغاير له بمعنى أنّه هو ما أضيف إلى الصّحابة والتابعين من أقوال أو أفعال.

الإسناد له معنيان: عزو الحديث إلى قائله مسندا, عزو الحديث إلى قائله عن طريق الإسناد, يعني تقول قال فلان عن فلان قال فلان قال فلان إلى من قال الحديث فهذا يسمى عزو الحديث إلى قائله فهذا إسناد, أو هو سلسلة الرجال الموصلة إلى المتن قال علي هو بن المديني قال حدثنا فلان قال حدثنا فلان يبلغ به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عملية العزو هذه في نفسها هي الإسناد. هذا قول القول الثاني, هؤلاء الرجال في هذه السلسلة هم الإسناد فالإسناد سلسلة الرجال التي توصّل إلى المتن قال فلان قال حدثنا فلان قال أخبرنا فلان قال فلان أخبرنا أو نبّأنا فلان يبلغ به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه السلسلة من الرجال النقلة في كل طبقة من طبقات رجال الحديث يبلغون بها الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو التابعي أو من قال الكلام الذي يُعزى إلى قائله هذا يسمى الإسناد.

فالإسناد ما هو؟ سلسلة الرجال الموصّلة إلى المتن أو عملية العزو في ذاتها, فالإسناد هو عزو الحديث إلى قائله مسندا عملية العزو نفسها تسمى إسنادا وكذلك سلسلة الرجال التي توصّل إلى المتن فهو أيضا يسمى إسنادا. السند هو المعتمد كما تنوح المرأة على زوجها بأنه كان سندها, فالسند المعتمد الذي يُعتمد عليه وسُمي كذلك لأن الحديث يستند إليه يعتمد عليه يعني سلسلة الرجال في المنتهى تعتمد على ماذا؟ تعتمد على هذا السند, سلسلة الرجال هذه أو الحديث كله إنما يعتمد في النهاية على هذا الإسناد يعتمد عليه ويستند إليه. وهو في الاصطلاح يرادف تعريفا من تعريفات الإسناد, السند سلسلة الرجال الموصّلة للمتن سلسلة الرجال تسمى سندا وإسنادا.

ما هو المتن الذي توصّل إليه سلسة الرجال؟ المتن في اللغة ما صَلُب وارتفع منها فكل قطعة من الأرض صلبت وارتفعت فهي متن. وأما المتن في الاصطلاح فهو ما ينتهي إليه السند من القول ما ينتهي إليه السند من الكلام الذي ينتهي إليه سلسلة الرجال من الكلام, قال حدثنا فلان قال حدثنا فلان قال حدثنا فلان قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم... كل هذا إسناد كل هذا سند سلسلة الرجال توصّل إلى المتن "إنما الأعمال بالنيات" هذا هو المتن "إنما الأعمال بالنيات" فما وصّل إليه الإسناد ما وصّلت إليه سلسلة الرجال من الكلام تسمى متن, فالمتن ما ينتهي إليه السند من الكلام.

هذه التعريفات يحتاجها كل ناظر في علم الحديث قبل الشروع فيه لأنه ستمر عليه أمثال هذه الاصطلاحات فإذا لم يكن عارفا بها داريا لها فقد يتوهم لها معنى ويكون هذا المعنى مغايرا للحقيقة في ذات الأمر. وسيمر بك أيضا ألقاب علماء الحديث مثل المحدّث والحافظ والحاكم وأمير المؤمنين في الحديث والحجّة وغير ذلك من ألقاب العلماء رحمة الله عليهم.

فأما المحدّث فهو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية. من هو المحدّث؟ من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية ويطّلع على كثير من الروايات وأحوال رواتها, ويكون مطّلعا على كثير من الروايات وأحوال الرواة يعني أحوال الإسناد يعني أحوال الرجال في السند الذي يوصّل إلى المتن في كثير من الأحاديث, فإذا ما ترقى وصار بعد ذلك حافظا فإنه يكون قد ترقى رتبة عظيمة في هذا العلم الشريف لأن الحافظ أرفع درجة من المحدّث بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهله. ما يعرفه في كل طبقة من طبقات الرواة أكثر مما يجهله. فإذا ما أحاط علما بجميع الأحاديث حتى لا يفوته منها إلا اليسير على رأي بعض أهل العلم فقد صار حاكما, يسمى الحاكم كأبي عبد الله الحاكم النيسبوريّ رحمه الله فإذا ما أحاط بالسنة ولا يحيط بالسنة إلا نبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما من أحد إلا ويفوته شيء ولو يسير من السنة بل ما من أحد إلا ويفوته الكثير من السنة, المثال القريب منا والذي ضُرب بالأمس هو ما كان من عدم معرفة عمر رضوان الله عليه على كثرة ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى مقامه في الدين وعلى ما كان من مصاهرته للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا ابنته عنده, فهو كان كثير الطروق لبيت النبي وكان كثير الدخول عليه ومع ذلك فاته معرفة أمر في الاستئذان. فحدّث عن أحوال الخلق في العلم ولا حرج, عندما جاء أبو موسى الأشعري فاستأذن عليه ثلاثا ثم انصرف فلما سأله عمر قال هذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم فتثبت عمر وقال لتأتيني بشاهد يشهد أن هذه هي السنة

وإلاّ لأوجعن ظهرك ضربا, فذهب إلى الأنصار فقالوا لا يقوم معك إلا أصغرنا فقام أبو سعيد الخذري رضوان الله عليه فشهد عند عمر مع أبي موسى رضوان الله عليهم جميعا بأن هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففاتت هذه السنة على عمر وهو من هو رضوان الله عليه مع أن جميع الملابسات وجميع الأحوال كانت تقضي بأن يكون عارفا لهذه السنة على وجه الخصوص لأنه كثير الطروق إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذ ابنته حفصة رضوان الله عليها عند النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه يأتي ويروح كثيرا ويدخل على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا, ثم هو الوزير الثاني لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد أبي بكر رضوان الله عليهم. أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو بكر ثم عمر على حسب الترتيب وعثمان وعلى رضوان الله عليهم جميعا, فعمر رضوان الله عليه يفوته هذا فقول العلماء رحمهم الله إن الحاكم من أحاط علما بجميع الأحاديث حتى لا يفوته منها إلا اليسير على رأي بعض أهل العلم هذا تعريفه. أما أمير المؤمنين في الحديث فمرتبته أرفع من هذه, أمير المؤمنين في الحديث كالبخاري الإمام رحمة الله عليه وكالإمام أحمد وأمثال هؤلاء الجهابذة رضوان الله عليهم, فهؤلاء يسمى الواحد منهم أمير المؤمنين في الحديث. وعليه فتعلم أن كثيرا ممن يشتغل بعلم الحديث اليوم لا يصح في لسان العلم أن يسمى محدّثا لأن المحدّث هو الذي يشتهر بعلم الحديث رواية ودراية ويعرف كثيرا من الأحوال فيما يتعلق بالمرويّات وبالرواة في كل طبقة من طبقات الإسناد ويكون الذي يعرفه أكثر من الذي يجهله. فكلمة محدّث هذه لا تُطلق على أي أحد, ثم إن كلمة محدّث إنما كانت تطلق على المشتغل بعلم الحديث رواية ودراية مع الحفظ لم يكن واحد منهم يسمى محدّثا وهو لا يحفظ وحتى الذين كانوا لا يحفظون كانوا يُطالبون بأن يأتي الواحد منهم بمسموعاته مكتوبة بحيث تكون مضبوطة ضبط كتاب. لأن كثيرا من المحدثين كانوا رحمة الله عليهم يهتمون بتحرير العلم كتابة بالتقييم كما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم "قيّدوا العلم بالكتابة". هذا نص ثابت صحيح تجده في السلسلة الصحيحة إن شاء الله رب العالمين: "قيّدوا العلم بالكتابة" فكانوا يقيّدون العلم بالكتابة رحمة الله عليهم. منهم من كان يحفظ رحمة الله عليهم, منهم من كان يحفظ ولا يكتب كما حدث مع البخاري رحمة الله عليه عندما جاء في رحلة طويلة مع أصحابه وأصحابه هم أصحابه رحمة الله عليهم. ما تقول في رجل كان مسلم رحمه الله على جلالته يقول دعني أقبل على يديك ورجليك يا طبيب الحديث في علله إلى غير ذلك مما قاله مسلم رحمه الله؟ ما تقول في رجل يقول فيه مسلم هذا القول؟ رحمه الله رب العالمين ما تقول في رجل

رفض شيخه محمد بن يحي الدهني رحمه الله وعفا عنه (....) مع عامة البلد عندما قدم البخاري رحمه الله فقال بلغنا أن البخاري قادم علينا غدا فمن سيخرج معي؟ فخرج معه الناس جميعا وحضّ الناس على الجلوس في حلقته فلما انصرف الناس عنه إلى البخاري رحمه الله وقع بينهما ما كان مما لست أذكره فظُن خيرا ولا تسأل عن الخبر. فالبخاري رحمه الله عندما كان في رحلته في أثناء الطلب مع بعض إخوانه من طلاب العلم طلاب الحديث الشريف كانوا يكتبون ولا يكتب, يجلس يسمع ولا يكتب فقالوا بعد بضعة عشر يوما والله لقد أضعت رحلتك ونحن في حزن وكمد عليك هذه الرحلة ضاعت منك أنت لم تكتب حرفا فلما أكثروا عليه وأخذوا يراجعونه ويكثرون عليه قال لا تكثروا علي إن أردتم أن أردّ عليكم ما سمعتم منذ أن جئتم إلى يومنا هذا فعلت قالوا فافعل فأخذ يردّ عليهم من محفوظه رحمة الله عليه كل ما سمعوه فكانوا يضبطون مكتوباتهم على محفوظه وهو لم يكتب شيئا رحمه الله رب العالمين رحمة واسعة. فالعلماء الذين كانوا ينقلون كانوا يهتمون بالتحرير.

ضبط الكتاب؛ يعني أنت تعلم أن الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الحديث حتى يكون صحيحا أن يكون متصل الإسناد بنقل العدل الضابط عن مثله عدل ضابط عن مثله إلى منتهاه يعني إلى آخر الإسناد من غير شذوذ ولا علة. فهذه شروط خمسة ينبغي أن تتوفر في الحديث حتى يكون صحيحا: اتصال الإسناد وعدالة الرواة وضبط الرواة, وضبط الرواة أن يؤدي ما سمع كما سمع سواء كان هذا الأداء من حفظه أو من كتابه فيُسمى بضبط الكتاب ضبط الصدر أو ضبط الكتاب. بعض المحدثين رحمة الله عليهم كانوا يحسنون الظن أحيانا بأبنائهم فكان يُدخل في كتاب أبيه –لأنه كان كتابا مكتوبا بخط اليد– فكان يُدخل في كتاب أبيه ما ليس منه ويأتي أبوه فيأخذ بهذا الذي قد أُدخل على كتابه بغير علمه على أنه من مسموعه فيرويه فدخل عليه الخلط من هذا الباب فهذا ليس عنده ضبط كتاب. كثير من العلماء كانوا يكتبون وهؤلاء الذين يكتبون كانوا يترقّون بعد ذلك إلى درجة أعلى وهي العرض, لابد أن تعرض مكتوبك بعد أن كتبته على الشيخ مرة أخرى لكي نرى هل هذا الذي كتبت هو بعينه ما سمعت أم أنك كمستملي أبي عبيدة كان يسمع غير ما يُقال ويكتب غير ما يسمع ويقرأ غير ما يكتب ويفهم غير ما قرأ فهذا حاله رحمه الله. المهم والحاصل أن العلماء رحمة الله عليهم كانوا يضبطون أما اليوم فلا يكفي مطلقا أن يتوقف الإنسان عند حدود اقتناء كتب الحديث وكتب الجرح والتعديل كي يكون محدثا, لا بل إن الخلل والخطر الذي يقع من أمثال هذه الأمور أكبر بكثير جدا من الفائدة المرجوة من وراء ذلك لأنه ما الذي نستفيده نحن المسلمين ما الذي

نستفيده عندما يجرب فينا طلاب العلم؟ لا يجرّبون في مسألة الترقّي في معرفة الجرح والتعديل فهو يصحح اليوم ما ضعفه بالأمس ويضعف غدا ما صححه اليوم هو في مرحلة الطلب فيسند إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما لم يقله وينفي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما قاله. وليس الخطر في نفي شيء من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقل من الخطر في إسناد شيء من الزيادة للنبي صلى الله عليه وسلم, يعني ليس نفي شيء قاله النبي صلى الله عليه وسلم بأقل خطرا من زيادة شيئا على النبي صلى الله عليه وسلم لم يقله فهذا زيادة في الدين وهذا نقص منه والدين كامل بين هذه الزيادة وهذا النقص فأنت إذا أسندت للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد زدت في الشريعة وإذا ما نفيت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله فقد نقصت من الشريعة والزيادة والنقص في هذه الحالة لا تجوز أبدا كما أنها لا تجوز في كل حال. إذا اقتناء مثل هذه الكتب لا يصنع عالما وهؤلاء العلماء إنما كانوا في البداية والمنتهى ينقشون الكتب على ظهر قلبهم رحمة الله عليهم فكان الواحد منهم عندما يُسأل عن الراوي لا يبحث في كتاب لأن كل أقوال العلماء في الراوي محفورة عنده على صفحة الذاكرة على ظهر القلب فكان يستحضر ما قيل في الراوي ويميز بين هؤلاء الرواة الذين اتحدوا في أسمائهم وأسماء آبائهم وفي أسماء أجدادهم أحيانا وفي كناهم أحيانا أخرى فالتمييز يكون من أعسر ما يكون هؤلاء العلماء كانت تتربى عندهم الملكة لأنهم كانوا يتخرجون في مجالس الشيوخ وكان الواحد منهم لا يحدث ولا يتكلم ولا يصير شيخا حتى يأذن له شيوخه وأما الذي يكون شيخه هواه فهذا يتخرّج في مدرسة الشيطان وهذا يكون ما يفسده أكثر بكثير جدا مما يصلحه. فنحن نتعلم من أجل أن نترقّى بفضل الله رب العالمين ورحمته في فهم ديننا ومن أجل أن نقترب من نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أجل أن نعرف وأن نحرر ما قاله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيقين مما لم يقله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإنما وُضع عليه أو حُمل عليه أو كُذب عليه به صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

والحديث عندما يأتينا ويصل إلينا فوصوله إلينا ينقسم إلى قسمين كبيرين باعتبار كيفية الوصول قد يصل إلينا الحديث من طرق بلا حصر في عدد معين وعندئذ يسمى حديثا متواترا وقد تكون الطرق التي يصل الحديث بها إلينا محصورة في عدد معين فهو حديث آحاد. إذا قسمان كبيران ينقسم إليهما علم الحديث أو تنقسم إليهما الأحاديث: قسم فيه الحديث يصل إلينا من غير ضبط بعدد معين في كل طبقة من طبقات الرواة يعني طبقة الأصحاب وطبقة الرواة عن الأصحاب سواء كانت الطبقة الثانية التي تروي عن الأصحاب من صغار

الصحابة أو من كبارهم أحيانا أو كانت هذه الطبقة من كبار التابعين, المهم أن هذه الطبقة تروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهناك من يروي عن هؤلاء ثم يأتي من يروي عن هؤلاء هذه الطبقات من طبقات رواة الحديث يصل إليك الحديث حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بغير عدد محصور في كل طبقة. فأنت مثلا إذا نظرت إلى حديث "من كذب عليّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار" هذا الحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوق السبعين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رواه فوق السبعين صحابي كلهم يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم "من كذب عليّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار" وعن هؤلاء الصحابة تأتي طبقة تروي بغير حصر في عدد معين ثم تأتي طبقة أخرى بغير حصر بعدد معين فهذا الحديث يسمى حديثا متواترا. وأما إذا كان عدد الرواة محصور بعدد معين يعني دون العشرة في أي طبقة من الطبقات فوق الاثنين ودون العشرة فهذا حديث آحاد, وله تقسيم فرعي في حديث الآحاد يسمى المشهور, فإن كان في أي طبقة ولو كان في بقية الطبقات ألوف من الرجال يروون ولكن طبقة واحدة وجدنا العدد فيها اثنين فهذا حديث عزيز, طبقة واحدة من طبقات الرواة ولو كان الصحابة رضوان الله عليهم فيها راوٍ واحد كحديث "إنما الأعمال بالنيات" لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا عمر رضوان الله عليه هذا الحديث المتفق على صحته لم يروه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلاّ عمر فلو في طبقة واحدة من الطبقات ولو كانت في طبقة الصحابة رضوان الله عليهم وجدت رجل واحد فهذا حديث غريب أو حديث فرد هذا حديث غريب, في أي طبقة من الطبقات تجد راويين اثنين فقط ولا يهم بقية الطبقات زادت عن ذلك في العدد ما زادت لا يهم المهم أنه في طبقة واحدة تكون الحاكمة على الإسناد وتكون هي الحاكمة على تسمية الحديث المهم أنه لو في طبقة واحدة من طبقات الإسناد وجدت راويين اثنين فقط فهذا حديث عزيز, إذا وجدت من الثلاثة إلى العشرة في أي طبقة من طبقات الإسناد فهذا حديث مشهور, وأما إذا كان عدد الرواة فوق العشرة في كل طبقة من طبقات الإسناد فهذا حديث متواتر.

الحديث المتواتر في الحقيقة ليس من مباحث هذا العلم في الأصل يعني ليس من مباحث علم المصطلح علم مصطلح الحديث ليس من مباحثه الحديث المتواتر لأن الحديث أنت تعلم أن علم المصطلح هو علم بقواعد وأصول علم بقواعد وأصول يُبحث فيها عن حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد. المتواتر في أعلى درجات القبول يعني أعلى درجات الثبوت يعني أعلى درجات الثبوت هو ما ثبت متواترا ولذلك تجد القرآن متواتر يعني في كل طبقة

من طبقات التحمل تجد عدد لا يُحصى كلهم يقرؤون ويتلون نفس الآيات على ذات النظام بنفس الترتيب وهؤلاء أخذوا عن الشيوخ والشيوخ أخذوا عن الشيوخ المهم أنك في المنتهى تعود إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. في كل طبقة من الطبقات تجد عددا غير محصور بعدد ما وإنما هي أعداد كثيرة في أماكن متفرقة يؤمن أن يتواطأ وأن يجتمع هؤلاء على الكذب وعلى الاختلاق فالقرآن ثبت متواترا أعلى درجات الثبوت هو ما ثبت متواترا. وأنت تعلم أن هذا العلم هو علم بقواعد وأصول يُعرف بها أحوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد أيّ رد للمتواتر؟ فالمتواتر أعلى ما ثبت يقينا فإذا هو خارج البحث خارج الفحص خارج التفتيش والتنقيب في هل يقبل أو يرد هو مقبول بلا خلاف بل إن المتواتر يفيد ما يسمى بالعلم اليقيني الذي لا يحتاج إلى إعمال فكر ولا يحتاج إلى إدارة عقل وإنما هو ثابت بيقين فالأصل أن الحديث المتواتر غير داخل في مباحث علم المصطلح ولكن علماءنا رحمة الله عليهم في أن المتواتر في المصطلح هو قسيم الآحاد فأتوا بهذا القسم رحمة الله عليهم وبحثوه والخير فيما صنعوا رحمة الله عليهم.

كلمة المتواتر أُخذت من التواتر وهو التتابع تقول تواتر المطر يعني تتابع المطر تتابع نزوله فالمتواتر اسم فاعل مشتق من التواتر يعني التتابع وأماّ في الاصطلاح فمعنى الحديث المتواتر هو ما رواه عدد كثير تحيل العادة أن يتواطئوا على الكذب. يعني لو أنك ذهبت إلى أي بلد من بلدان الأرض فستجد أقواما يقولون نحن سافرنا إلى مكة اعتمرنا أو حججنا ووجدنا هناك الكعبة وهيئتها كذا وفي بلد تسمى مكة والكعبة هذه موجودة في مسجد يسمى الحرم المكي وصفته كذا وكذا... هؤلاء لا يمكن بحال من الأحوال أن يجتمعوا على أن يفتروا هذه الكذبة أو أن يكذبوا مثل هذه الكذبة لا يمكن أن يكون أقوام في كل بلد من بلدان الدنيا قد اجتمعوا فيما بينهم وتواطئوا فيما بينهم وتشاوروا بليل فيما بينهم على أن يفتروا هذا الكلام وأن يكذبوا هذا الكذب وليس في الدنيا بلد تسمى مكة ولا كعبة ولا حرم لا يمكن. فإذا هؤلاء إنما أخبروا عن شيء رأوه بالعين المجردة فمستندهم في النهاية هو الحس مستندهم في النهاية ليس العقل. يعني لو أن أقواما في كل بلد من بلدان الدنيا قالوا إن لهذا العالم صانعا, خالق, رازق, مدبر فإذا سألت هؤلاء في كل بلد من البلدان من أين أتيتم بهذا الحكم قالوا لك نحن إنما أعملنا عقولنا وفكرنا فتبين لنا أن هذا الكون حادث فكل حادث لابد له من موجد وهو ليس بقديم هذا الكون ليس بقديم وإنما هو طارئ على هذا الوجود والوجود منحة ممن أعطاه الوجود وإذا فوجوده ليس من ذاته, المهم أننا أعملنا عقولنا فأثبتنا أن للكون صانعا وخالقا ورازقا هذا المستند مستند

عقلي أم مستند حسي؟ مستند عقلي لأنهم عادوا في النهاية إلى عقولهم أم رؤوا ربهم وخالقهم بعينهم أم سمعوه بآذانهم؟ المستند هنا ليس الحس وإنما المستند هنا العقل والفكر. أما الذين تواتروا وتتابعوا وتوافقوا دينا بعد دين وطائفة من بعد طائفة وأجناسا من بعد أجناس على أن في الوجود بلدة تسمى مكة فيها حرم يسمى الحرم المكي في وسط هذا البيت المقدس المطهر كعبة قائمة مشرّفة مشرفة هؤلاء قد تواتروا وتتابعوا وهؤلاء جميعا قد اتفقوا من غير ما اجتماع بينهم ومن غير ما اتحاد في لغاتهم ومن غير ما اتحاد في أجناسهم ومن غير ما تقارب في بلدانهم هؤلاء جميعا أجمعوا ومستندهم الحس والرؤيا أنهم قد أثبتوا أن بلدة تسمى كذا. هؤلاء يؤمن أن يتواطئوا على الكذب.

إذا في الاصطلاح الحديث المتواتر ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب. ما هو الحديث المتواتر؟ الذي يرويه في كل طبقة من طبقات الإسناد عدد كثير تحيل العادة أن يتواطئوا على الكذب أن يجتمعوا على أن يؤلفوا هذا النص على أن يفتروا هذا الحديث هو ما رواه عدد كثير في كل طبقة من طبقات الإسناد والعقل يحيل أن يجتمعوا أن يتواطئوا على كذب وافتراء هذا الحديث. إذا الشروط نأخذها إن شاء الله تبارك وتعالى من التعريف ما هي شروط الحديث المتواتر؟

هذا الحديث المتواتر لا يتحقق التواتر فيه إلا بشروط أربعة: يرويه عدد كثير العدد الكثير اختلف في اقله ولكن من أجل (....) في التعليم قالوا عشرة, نقبل هذا إن شاء الله إذا لا اقل من عشرة من الرواة في كل طبقة من طبقات الإسناد كل طبقة, يعني لا يرويه أقل من عشرة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرويه في الطبقة التي تلي الصحابة أقل من عشرة وهكذا في كل طبقة من طبقات الإسناد يرويه عشرة فيما فوق. إذا العدد الكثير حدده العلماء بعشرة فما فوقها.

الشرط الثاني أن توجد هذه الكثرة في كل طبقة من طبقات الإسناد فلو تخلّفت هذه الكثرة في طبقة واحدة من طبقات الإسناد لا يكون متواتر, يعني في كل طبقة من طبقات الإسناد عدة فئات وفي طبقة واحدة من طبقات الإسناد راوٍ واحد يسمى حديثا غريبا (....) إلى تسعة لم يبلغ عشرة لم يبلغ حد التواتر يسمى مشهورا, والمشهور والعزيز والغريب كله حديث آحاد وما فوق الآحاد فهو حديث متواتر. إذا الشرط الأول أن يرويه عدد كثير والثاني أن توجد هذه الكثرة في جميع طبقات السند وأن تحيل العادة أن يتواطئوا على الكذب كأن يكونوا من بلدان كثيرة من أجناس مختلفة من قوميات متعددة ليس بينهم تقارب

ولم يلتقي بعضهم ببعض فالعادة تحيل أن يتواطـــأ وأن يجتمـــع هـــؤلاء علـــى الكذب.

وأن يكون مستندهم في الرواية مستند الخبر عندهم ماذا؟ الحس ولـــيس العقل يعني لا يكون النص الذي ينقلونه إثبات مثلا وجود الصانع العظـــيم لأن هذا أثبتوه بأي شيء بالحس أم أثبتوه بالعقل؟ أثبتوه بالعقل ولكن يقول الواحـــد منهم سمعنا, رأينا, لمسنا, شممنا يعني, فمثل هذه الأشياء يكون المستند فيها في النهاية هو الحس فما هي شروط الحديث المتواتر ؟

الكثرة وأن تكون الكثرة في كل طبقة من طبقات الإسناد وأن تحيل العادة أن يتواطئوا على الكذب كأن يكونوا من بلدان مختلفة ومن لغات مختلفـــة إلـــى غير ذلك ثم أن يكون مستند الخبر عندهم الحس وليس العقل إذا تـــوفرت هـــذه الشروط في حديث يسمى حديثا متواتر.

الحكم الذي يفيده الحديث المتواتر هو العلم الضروري علم يقيني يعنـــي الإنسان يضطر إلى التصديق به تصديقا جازما كمن يشاهد الأمر بنفسه. مثـــل القرآن لم يختلف حتى الكفار على أن القرآن نهايته عند رسول الله يعني حتـــى الكفار يقولون القرآن كلام محمد, يعني لم يختلفوا في إثبات النسبة إلى محمـــد صلى الله عليه وسلم ولكن توقفوا عند الرسول صلى الله عليه وســـلم بعـــضهم يقول ألفه وبعضهم يقول أوحي إليه عن طريق فلان أو علان هذا لا يعنينا ولكن هذا حتى الكفار أثبتوه حتى الكفار أفاد عندهم العلم اليقيني الضروري الـــذي لا يحتاج إلى إثبات. يعني نقل أجيال من بعد أجيال كلها تسند هـــذا القـــرآن إلـــى الرسول يعني أخذتم هذا القرآن عمن عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العزة إذا حتى الكفار أثبت المتواتر عندهم علما ضـــروريا يقينيـــا لا يحتاج إلى بحث ولا فحص فأثبتوا القرآن في نسبته إلى رسول الله اضطرارا لو استطاعوا أن يقولوا إنه لا ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لفعلوا ولكن اضطرارا لأن المتواتر يفيد هذا يفيد العلم الضروري اليقيني فكذلك كل حـــديث ثبت متواترا عن رسول الله لا تحتاج أنت إلى بحث فيه ومن هذا تفهم معنى أن هذا القسم ليس له تعلق بعلم المصطلح, لأن علم المصطلح يُثبت هذا ويرد هـــذا وأما هذا فيفيد العلم اليقيني, الآخر يفيد العلم الظني يعني يمكن أن يكون وأن لا يكون وأنت تأخذ وتعطي فيه وهذا يثبت وهذا ينفي وغير ذلك وأما في المتواتر فأنت تصدق يعني عندما تسمع قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " من كذب علي متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار" كأنك تسمعها من فم النبي المختـــار لا تحتاج عندك إطلاقا إلى إثبات. هذا حديث متواتر رواه سبعون فوق السبعين من الصحابة في طبقة الصحابة وحدها رضوان الله علـــيهم فـــوق الـــسبعين مـــن

الصحابة رووا هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم سمعه من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

إذا المتواتر كله مقبول لا يُرد منه شيء ولا حاجة إلى البحث عن أحوال الرواة فيه وهو ينقسم قسمين كبيرين: متواتر لفظي ومتواتر معنوي.

المتواتر اللفظي هو ما تواتر لفظه وبالضرورة معناه لأنه مادام تواتر اللفظ يعني ما يرويه هذا الصحابي هو ما يرويه هذا الصحابي هو ما يرويه هذا الصحابي في كل طبقة من طبقات الإسناد بعد ذلك تجد نفس اللفظ, نفس اللفظ لا يختلف, جميع الطرق تؤدي بنا إلى متن واحد "من كذب عليّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار" هذا يرويه وهذا يرويه وهذا يرويه كل هذا يروي لفظا واحدا ومادام اللفظ متحد إذا المعنى متحد.

أما إذا جاء معنى اختلفت الحكاية فيه يعني ورد في مناسبات متعددة مثل رفع اليدين في الدعاء, رفع اليدين في الدعاء ورد في مواطن كثيرة من سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يزيد على مئة حديث ما يقرب من مئة حديث أو يزيد كلها تثبت في وقائع مختلفة يعني مرة في غزوة بدر ومرة كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعو في موقف كذا والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو في كذا كل الرواة يثبتون رفع اليدين في الدعاء للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولكن من غير اتحاد في الواقعة ولا في اللفظ إذا الذي تواتر عندنا هو المعنى, فهذا يسمى متواتر معنوي.

فعندنا تواتر لفظي ومعنوي معا يعني مادام لفظي فإنه لازم المعنى بالضرورة ومتواتر معنوي فقط اللفظ يختلف والوقائع لا تتحد ولكن المعنى الموصول واحد مثل واقعة رفع اليدين في أثناء الدعاء و ردها ما يقرب من مئة حديث أو يزيد كلها تثبت رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه في حال الدعاء ولكن من غير اتحاد في الوقائع ولا في الألفاظ, فيسمى هذا متواتر معنوي.

يوجد عندنا عدد لا بأس به من الأحاديث المتواترة ولكن إذا قارنتها بالأحاديث الغير متواترة يعني أحاديث الآحاد فكأنها لا شيء, وصنف العلماء رحمة الله عليهم بعض المصنفات في جمع الأحاديث المتواترة مثل *(الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة)* للسيوطيّ و*(قطف الأزهار)* للسيوطيّ أيضا لخص فيه الكتاب السابق الذي هو الأزهار المتناثرة ثم جاء محمد بن جعفر الكتاني رحمة الله عليه فكتب كتابه *(نظم المتناثر من الحديث المتواتر)* وهو كتاب مشهور كتاب طيب نسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن يزيدنا علما, اللهم اغفر لنا وارحمنا وعافنا واعفو عنا, اللهم اخلص نياتنا وأحسن أعمالنا, اللهم اخلص نياتنا وأحسن أعمالنا وبلغنا مما

يرضيك آمالنا, اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام و بركنك الذي لا يضام وبقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاءنا لا نهلك وأنت رجاءنا لا نهلك وأنت رجاءنا, اللهم افتح لنا في العلم فتحا مباركا افتح لنا في العلم فتحا مباركا افتح لنا في العلم فتحا مباركا, اللهم يا رب العالمين ويا أكرم الأكرمين ألّف بين قلوبنا, اللهم ألف بين قلوبنا اللهم ألف بين قلوب المسلمين ألف بين قلوب المسلمين اللهم وحّد صفوف المسلمين اللهم انفع المسلمين في كل مكان بكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وعلى آله وسلم.